

قراءة: في كراسات التدريب ( بخيب محفوظ )

ص 97 من الكراسة الأولاد

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD041012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/04

السنة الخامسة - العدد: 1861



بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

الحمد لله رب العالمين

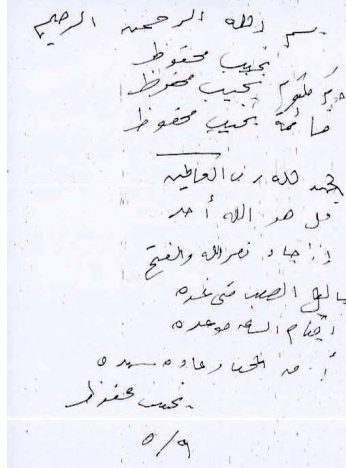
قل هو الله أحد

إذا جاء نصر الله والفتح

ياليل الصب متي غده

أقيام الساعة موعده

أرق المحب وعاده سهده



نجيب محفوظ

1995/5/9

القراءة:

أصبح التكرار هو القاعدة، لعله خيرا: تمهيدا للدراسة الشاملة، وقد يكون مناسبا أن نبدأها بمجرد أن نصل إلى الصفحة مائة، لست متأكدا.

أما ما ورد من قبل فهو:

الحمد لله رب العالمين:

- صفحة التدريب رقم (7) نشرة: 2010-1-21، صفحة التدريب رقم (16) نشرة: 2010-2-25-2010، صفحة التدريب رقم (36) نشرة: 2011-9-8، صفحة التدريب رقم (44) بتاريخ: 2011-11-17، صفحة التدريب رقم (49)، نشرة: 2011-12-15، صفحة التدريب رقم (55) نشرة: 2012-1-26، صفحة التدريب رقم (61) نشرة: 2012-2-16 - 2012، صفحة التدريب رقم (67) نشرة: 2012-3-29، صفحة التدريب رقم (44) نشرة: 2011-11-17، صفحة التدريب رقم (49) نشرة: 2011-12-15، صفحة التدريب رقم (87) نشرة: 2012-8-2
- قل هو الله أحد: وردت الآية الكريمة في صفحة التدريب (17) نشرة 2010-2-25، في صفحة التدريب رقم (90) نشرة: 2012-8-16
- إذا جاء نصر الله والفتح: وردت الآية الكريمة "إذا جاء نصر الله والفتح" في صفحة التدريب رقم (15)، نشرة 2010-2-18
- ثم وردت السورة كاملة في صفحة التدريب (83)، نشرة 2012-7-5، و صفحة التدريب (85)، نشرة: 2012-7-19، وفي صفحة التدريب (88) نشرة: 2012-8-9،
- ياليل الصب متي غده ... أقيام الساعة موعده: وردت في صفحة التدريب (32) نشرة: 2011-8-11، وقد كتبت آنذاك:

"... يا ليل الصب متى غده .. أقيام الساعة موعده" هو مطلع القصيدة الدالية للحصري الضرير القيرواني (1029 - 1095)، وقد عارضها أحمد شوقي في قصيدته "مضناك جفاهُ مرقده"، التي غناها محمد عبد الوهاب (ثم آخرين وأخريات) بلحن هائض راقص جميل".

إلى أن قلت :

"...وقد عارض القصيدة أيضا كثيرون منهم أديب نجم الدين القمرأوى وآخرون مثل: ابن الأنبار، واسماعيل الزبيري اليماني، وشمس الدين الحسيني، اسماعيل صبري، ونسيب أرسلان، وغيرهم وغيرهم، ولا يتسع المقام هنا لذكر قصائدهم.

ثم أنهيت النشرة كالتالي:

"...أتوقف عند هذا الحد وقد منعت نفسي من أن أثبت القصائد كاملة مع أنها تستأهل كلها لمن يحب الأستاذ، ويجب ما أحبه الأستاذ، فجعلنا نحبه وهو معنا جسدا، ثم وهو معنا الآن بما شئنا كيف شاء".

وبعد

..وكأنه قرأ هذا التوقف القسري فأراد أن يتيح لي - لنا- فرصة العودة إلى كل هذا الجمال الراقص، لأضيف أن فيروز هي التي غنت قصيدة أبو الحسن القيرواني التي أتى مطلعها ثانياً اليوم، لكن محمد عبد الوهاب هو الذي غنى مقتطفات من معارضة أحمد شوقي، ثم أستأذن الأستاذ اليوم ما دام قد أتاح لي فرصة العودة، أن أرصد ما عثرت عليه من معارضات كلها جميلة وأنا أتساءل: يا ترى ماذا في هذه القصيدة دعى كل هؤلاء الفحول من الشعراء أن يعارضونها بكل هذه الجدة والجمال.

\* \* \* \*

نبدأ قصيدة: "يا ليل الصب متى غده" للشاعر: أبو الحسن الحصري القيرواني، والتي غنتها الفنانة: فيروز

يا ليل، الصب متى غده

أقيام الساعة موعده

رقد السمَّار وأرقه

أسفُ للبين يرددهُ

فبكاه النجم ورق له

مما يرعاه ويرصده

كلف بغزال ذي هيف

خوف الواشين يشرده

نصبت عيناي له شركاً

في النوم فعز تصيده

وكفى عجباً أني قنصُ

للسرب سباتي أغيده

ينضو من مقلته سيفاً

وكأن نعاساً يغمده

فيريق دم العشاق به  
والويل لمن يتقلده

كلا لا ذنب لمن قتلت  
عيناه ولم تقتل يده

يا من جددت عيناه دمي  
وعلى خديته توردته

خداك قد اعترفا بدمي  
فعلام جفونك تجحده؟

إني لأعيذك من قتلي  
وأظنك لا تتعمده

بالله هب المشتاق كرى  
فلعل خيالك يسعده

ما ضرك لو داويت ضني  
صـب يدنيك وتبعده

لم يُبق هواك له رمقاً  
فليبك عليه تعوده

وغداً يقضي أو بعد غد  
هل من نظري تزوده

يهوى المشتاق لقاءكم  
وصروف الدهر تبعده

ما أحلى الوصل وأعذبه  
لولا الأيام تنكده

بالبين وبالهجران فيا  
لقوادى كيف تجلده

\* \* \*

وممن عارض هذه القصيدة من المتقدمين نجم الدين القمراوي إذ يقول:

قد مل مريضك عوده \* \* \* ورثى لأسيرك حسده  
لم يبق جفاك سوى نفس \* \* \* زفرات الشوق تصعده  
هاروت يعنن فمن السحر \* \* \* إلى عينيك ويسنده  
وإذا أعمدت اللحظ فتكت \* \* \* فكيف وأنت تجرده  
كم سهل خدك وجه رضى \* \* \* والحاجب منك يعقده  
ما أشرك فيك القلب فلم \* \* \* في نار الهجر تُخلده

وهذه معارضة ثانية لناصح الدين الأرجاني إذ يقول:

هل أنت بطولك مسعده  
يا ليل فصبحك موعده  
لا كان قصير الليل فتى  
ميعاد منيته غده  
في صدري من كلف بكم  
جند للشوق يجنده  
أعليل اللحظ وعلته  
منها المتألم عوده؟  
عيناك لسفك دمي جنتا  
فالصدغ علام تجعده  
ودمي لا يحسن محمله  
في الناس فلم تتقلده  
لم أنس برامة موقفنا  
والشمل أظل تبدده  
رشأ قد أفلت من شركي  
والبين غدا يتصيد  
سرب قد عن بذي سلم  
وغدا بفوادي أغيده  
وتطاول يتبعهم نظراً  
صب قد طال تبلده  
حران القلب متيمه  
حيران الطرف مسهده

\* \* \* \*

ثم نعود إلى أمير الشعراء أحمد شوقي يتوج كل ذلك بقصيدته مرة أخرى:

مُضْنَاكَ جَفَاءَ مَرَقْدُهُ \*\*\*\*\* وَبِكَأَاهِ وَرَحْمَ عُوْدُهُ  
حِيْرَانُ الْقَلْبِ مُعْدَبُهُ \*\*\*\*\* مَقْرُوْحُ الْجَفْنِ مُسْهَدُهُ  
أُوْدَى حَرَقْنَا إِلَّا رَمَقْنَا \*\*\*\*\* يُبْقِيهِ عَلَيْهِ وَتُقُوْدُهُ  
يَسْتَهْوِي الْوُرُقَ تَأُوْهُمُهُ \*\*\*\*\* وَيُنْذِبُ الصَّخْرَ تَنْهَدُهُ  
وَيُنْجِي النُّجْمَ وَيَتَعَبُّهُ \*\*\*\*\* وَيُقِيْمُ اللَّيْلَ وَيُقْعِدُهُ  
وَيُعَلِّمُ كُلَّ مُطَوَّقَةٍ \*\*\*\*\* شَجْنَا فِي الدَّوْحِ تُرَدُّهُ  
كَمْ مَدَّ لَطِيْفُكَ مِنْ شَرِكٍ \*\*\*\*\* وَتَلَأَدَّبَ لَا يَتَصَيَّدُهُ  
فَعَسَاكَ بَغْمُضٍ مُسْعِفُهُ \*\*\*\*\* وَلَعَمَلَّ خِيَالِكَ مُسْعِدُهُ  
الْحَسَنُ، حَالَفْتُ بِيُوسُفِهِ \*\*\*\*\* (وَالسُّوْرَةَ) إِنِّيكَ مُقْرَدُهُ  
قَدْ وَدَّ جَمَالَكَ أَوْ قَبَسَا \*\*\*\*\* حَوْرَاءُ الْخُلْدِ وَأَمْرَدُهُ  
وَتَمَنَّتْ كُلُّ مُقَطَّعَةٍ \*\*\*\*\* يَدَهَا لَوْ تَبَعَتْ تَشْهَدُهُ  
جَحَدْتُ عَيْنَاكَ زَكِيَّ دَمِي \*\*\*\*\* أَكْذَلِكَ خَدُّكَ يَجْحَدُهُ؟  
قَدْ عَزَّ شُهُودِي إِذْ رَمَتَا \*\*\*\*\* فَأَشْرَبْتُ لَخَدِّكَ أَشْهَدُهُ  
وَهَمَمْتُ بِجَيْدِكَ أَشْرِكُهُ \*\*\*\*\* فَأَبَى، وَاسْتَكْبَرَ أَصِيْدُهُ  
وَهَزَزْتُ قَوْمَاكَ أَعْطِفُهُ \*\*\*\*\* فَذَبَّأَ، وَتَمَنَّى عَمَلْمَدُهُ

سبب لرضاك أمهـدُه \*\*\*\*\* ما بال الخصر يُعقـدُه؟  
 بيني في الحب وبينك ما \*\*\*\*\* لا يقدرُ واش يُفسـدُه  
 ما بال العازل يفتـحُ لي \*\*\*\*\* باب السلوان وأوصـدُه  
 ويقولُ تكادُ تُجنُّ به \*\*\*\*\* فأقولُ وأوشكُ أعبـدُه  
 مولاي وروحي في يده \*\*\*\*\* قد ضيـعها سلـمتُ يـدُه  
 ناقوسُ القلب يُدقُّ لـهُ \*\*\*\*\* وحنايـا الأضـلـع معبـدُه  
 قسماً بتنايـا لؤلؤـها \*\*\*\*\* قسـمُ اليـاقوتِ مُنصـدُه  
 ورضابُ يُوعـدُ كوثـره \*\*\*\*\* مقتـولُ العـشـق ومُشـهـدُه  
 وبخالٍ كادُ يُحـجُّ لـهُ \*\*\*\*\* لو كان يُقبـل أسـودُه  
 وقوامُ يرؤي الغصنُ لـهُ \*\*\*\*\* نَسباً والـرمحُ يُفـدُه  
 وبخـصرٍ أوهـنُ من جـلدي \*\*\*\*\* وعـوادـي الهـجر تـبـدده  
 ما خـنـتُ هـواك ولا خـطـرتُ \*\*\*\*\* سلوى بالقلب تُبـردُه

ومن الذين عارضوا قصيدة الحصري أيضاً ابن الأنبار، واسماعيل الزبيري اليماني، شمس الدين الحسيني، اسماعيل صبري، ونسيب أرسلان، وغيرهم.

\* \* \* \*

هذا ما كان مما أضيف إلى ما سبق نشره.

أما الجديد فهو: "أرق المحب وعاده سهده":

دعوني أعترف أولاً أنني كدت ألحق شطر هذا البيت بقصيدة القيرواني حين قرأت آخر كلمتين "عاد سهده" (بتشديد الهاء وفتح الدال)، ظنا مني أنها نفس القافية، لكنني عدت فانتهيت إلى كسر البحر، وإلى استسهالي، وعاودت البحث فوجدت ضالتي وأنا لا أتصور أن ذاكرة شيخي استطاعت أن تلتقط هذا الشطر من قصيدة أخرى، للشاعر: نصيب بن رباح أبو محجن وهو شاعر فحل: مولى عبد العزيز بن مروان، وكان عبداً أسوداً لراشد بن عبد العزى من كنانة، من سكان البادية، وأنشده أبياتاً بين يدي عبد العزيز بن مروان، فاشتراه وأعتقه. وتوفي نصيب سنة 726م، وله شهرة ذائعة، وأخبار مع عبد العزيز بن مروان والفرزدق وغيرهم.

والشطر الذي خطه الأستاذ هو شطر بيت من مطلع قصيدة كما يلي:

أرق المحب وعاده سهده      لطوارق الهم التي تردّه  
 وذكرت من رقت له كبدي      وأبى فليس ترق لي كبده  
 لا قومته قومي ولا بلدي      فنكون حيناً جيرة بلده  
 ووجدت وجداً لم يكن احد      قبلي من اجل صباية يجده

بصراحة لم تعجبني الأبيات، ولم أحب بحر الشعر الذي نظمت به، لكنني توقفت طويلاً مذهولاً أما ذاكرة شيخنا التي تنتقل بكل هذه السهولة من قصيدة القيرواني إلى هذا البيت لشاعر مجهول بالنسبة لي على الأقل، مهما قيل أنه شاعر فحل ...

هذا وقد بدت هذه الأبيات لي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر برغم الوزن والقافية، ومع ذلك أتى شيخي بهذا البيت هكذا يتحدى به أمثالي من الجهلة والانتقائين.

شكراً يا شيخي الجليل، تعلمني في هذه السن بعضاً مما فاتني هكذا!  
 ربنا يخليك

\*\*\* \*\*

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي